التعريض في رسائل مُطَرِّف بن ابي مُطرِّف النثرية

Exposure in Mutarrif bin Mutarrif Prose letters

أ.م.د. نور رعد عبدالله
Asst. Prof. Dr. Noor Raad Abdulla
تـربـيـة صلاح الـــديـــن
Salah Al Din Education Directorate
E-mail: Noor.rad@st.tu.edu.iq
https://orcid.org/0009-0004-5533-4822

الكلمات المفتاحية: البلاغة، التعريض، الرسائل، مطرّف، المضمار، الديني، الاساليب.
Keywords: Rhetoric, exposition, messages, extremes, context, religion, methods.

الملخص

عُرِف التعريض فناً بلاغياً يعتمد على الرمز والايحاء ويرمي الى استهجان المقابل والنيل منه بطريقة غير مباشرة بعيدة عن الذم المباشر والطعن الفاحش إذ تناول البحث بلاغة التعريض في رسائل مُطَرِّف بن أبي مطرَّف النثرية التي تبلغ ما يقارب من عشر رسائل وجهها الى مصعب بن عبدالله الزبيري.

نهض البحث على تعريف مصطلح التعريض في اللغة والاصطلاح وبيان صُوره ومميزاته ومعانيه، وقسمنا البحث على محورين أي مضمارين، شمل المضمار الاول منهما (المضمار الاجتماعي) أربعَ وحدات، هي: التعريض بقلّة الحكمة والبصيرة، والتعريض بالبخل، والتعريض بالجهل وعدم المعرفة واخيراً التعريض بعدم الوفاء وتعزير الصديق.

اما المضمار الآخر فقد شغل (المضمار الديني) واشتمل على ثلاث وحدات خصصت الوحدة الاولى للضعف والقصور في العمل والنهج ودَرَسَتْ الوحدة الثانية الطمع وحبّ الدنيا . أما الاخيرة فكانت للتعريض به بعدم التزامه بعهود الاسلام وشرائعه وشعائره، وشدد البحث على الوقوف على صيغ التعريض وأساليبه ومفرداته الصرفية وتراكيبه اللغوية والنحوية، وختم بأهم النتائج التي توصلنا اليها.

Abstract

Exposition in Mutarrif bin Abi Mutarrif's prose letters. Exposition rooms are a rhetorical art that relies on symbolism and suggestion and aims to disapprove of the opponent and indirectly harm him, far from direct censure and obscene criticism, as the research dealt with the rhetoric of exposition in the letters of Mutarrif bin Abi Mutarrif.

The prose, which amounts to approximately ten letters, was addressed to Musab bin Abdullah Al-Zubayri. The research was based on defining the term “defamation” in language and terminology and explaining its forms, characteristics, and meanings. We divided the research into two axes, that is, two fields, the first of which (the social field) included four units, namely: defamation by lack of wisdom and insight, defamation by miserliness, defamation by ignorance and lack of knowledge, and finally, defamation by lack of knowledge.

Loyalty and honoring a friend. As for the other field, it occupied (the religious field and included three units. The first unit was devoted to weakness and shortcomings in work and approach, and the second unit studied greed and love of the world. The last unit was to expose him to his lack of commitment.

With the covenants of Islam, its laws, and its rituals, the research focused on identifying the forms of exposure, its methods, and its morphological vocabulary.

And its linguistic and grammatical structures and we concluded with the most important results that we had reached.

بطاقة الكاتب

التزمت المضـان الادبية الصمت حول ترجمة كاتبنا مطرف بن ابي مُطَرِّف، فبالرغم مما اورده احمد زكي صـفوت من مجموعة رسـائل له في جمهرة رسـائله ؛ لكنة اكتفى بخبر نقله ابن النديم (النديم، ١٩٩٧، صـفحة ١٥٨/١) وهو يصـنفه ضـمن البلغاء الكتاب، وقد عرف باسـم مُطَرِّف بن ابي مُطَرِّف ويرجعه الى ايام الخليفة المهدي، واسـتنادا الى كلامه يكون قد عَرف عنه تمكنّه في المكاتبات البديعية في العصر العباسي، غير ان ترجمة لولده(عمر بن مُطَرِّف الوزير) اوردها الجهشـياري وياقوت الحموي تُوقِفنا على عرض يسـير لحياة كاتبنا، فهو (مُطَرِّف بن ابي مُطَرِّف محمّـــد) كان من كتّاب المنصـور، تقلد ديوان الخراج في زمن الخليفة المهدي، وكان كثيرا ما يطلبه وزيرُهُ (ابوعبدالله معاوية بن يسار الكاتب) بين مدة واخرى يساعده في الكتابة ((الجهشياري، ١٩٨٣، صـفحة ٢٥٦) (الحموي، ١٩٩٣، صـفحة ٢٠٩٩/٥) مما يثبت تمكنه من الكتابة وسـعة باعِه فيها، فضلا عن عمله في ديوان الخراج الذي يلزمه مهارة في الحساب والمقدرة الذهنية..

ذكر ياقوت انه من أهل مَرْو في خراسـان (**(الحموي، ١٩٩٣، صـفحة ٢٠٩٩/٥)**ويبقى خبر انتقاله الى بغداد غير موثق، وكني بأبي عمر وقد ورد عن ولده انه كتب للهادي والرشـيد، ونسـبت له عدة مصـنفات، أفل نجم مُطَرِّف في زمن الرشـيد بوفاته وقد ترك اثرا مؤلما على الخليفة، واستنادا لما ذكر يمكننا ان تستنتج ان هذه العائلة كان لها دورٌ في ادارة الدولة العباسية، وقد دخلت دواوينها منذ وقت مبكر، ومما ورد عن كاتبنا انه اسـتطاع ان يحصـل على تكريمٍ للكتّاب من الخليفة وهذا دليلٌ لأهمية الكتابة والكتّاب إبان تلك الحقبة من الزمن، فمما يذكر أن مُطرِّف استسمح الخليفة المهدي بان يجعل عطلة للكتاب تقديرا لمكانتهم، ولما تشكله هذه المهنة من تعب جسـدي وذهني لهم فكانت هذه العطلة اسـتراحة عن العمل المكلف به الكتّاب وحددت في يوم الخميس وقد بقي هذا العرف سـائدا الى ايام المعتصـم الذي أمر بانتفائه (الجهشـياري، ١٩٨٣، صـفحة ١٦٦). لقب مُطرِّف بالعبدي (الحموي، ١٩٩٣، صـفحة ٢٠٩٩/٥) الا ان ابن طيفور يورد له نصـا يحمل لقب الليثي في رسـالة نقلها عنه احمد زكي صـفوت، مما يؤصـل انه من اصـول عربية **(صـفوت، ١٩٥٧، صـفحة ١٨٧/٣)**.وقفنا على خلاف في تاريخ وفاته فقد روي انه توفي سنة (١٤٤هـ) وهذا التاريخ غير حقيقي بدليل انه كتب للمهدي الذي تولي الخلافة بعد ابيه سنة (١٥٨هـ) وربما وقع لبس وتكون هذه سنة وفاة ابيه محمد العبدي.

بعد تتبع مكاتبات مُطرِّف بي أبي مطرِّف وقفنا له على ما يقارب من عشـر رسـائل أوردها احمد زكي صـفوت في جمهرة رسائل العرب، وكانت جلّها موجهة الى مصـعب بن عبدالله الزبيري **(الزركلي، ٢٠٠٢، صـفحة ٤/ ١٣٨)**[١]، واغلبها كان يتبع فيها اسـلوب الذم والتوبيخ والنيل

١ – مصـعب بن ثابت بن عبدالله الزبيري، ابو بكر القرشـي الاسـدي، امير من أهل الورع والعدل والشـعر

من المقابل وهي اشبه بمكاتبات هجائية، تناول فيها الكاتب اغلب الاساليب والصيغ التي تحط المقابل وتنال منه، فنجده تارة يستعمل الاسلوب المباشر في الحط من قيمة المقابل، وتارة اخرى يلمح تلميحاً وهو ما يسمى باسلوب التعريض القائم على المعنى غير المباشر والاسلوب الخفي الذي يريد به النيل من المقابل، واذا ما فصلنا القول في تلك المكاتبات نجد مُطَرِّف بن ابي مُطَرِّف، قد استعمل اسالیباً متعددة في تعريضه الذي عززه بطريقة مباشرة بالآيات القرآنية وتوظيفها داخل تلك المكاتبات بنصوص مقتبسة تارة واخرى تلميحا واشارة ؛ ليعزز موضعا يرمي الوصول اليه ولما يسبغه التعريض بوساطة الاقتباسات من قوة في المعنى، ولغة في الخطاب والفاظه .

التعريض لغة واصطلاحا :

ترجع لفظة التعريض الى أعراضُ الكلام ومَعَارِضة، والمعاريض من الكلام ما عرض به ولم يصرح وهو كلام غير ظاهر الدلالة (ابن منظور ، ١٤١٤هـ، صفحة مادة (عرض))، خلاف التصريح (العلوي، ١٤٢٣هـ، صفحة ١٩٢/١) سمي بالتعريض لان المعنى المراد يفهم فيه من جانب الكتابة او من عرضها **(ابن الاثير ، ١٩٩٥م، صفحة ١٨٦/٢)** بقي مصطلح التعريض يشوبه الاختلاط واللبس بينه وبين مصطلح الكناية على مدى عقود من الزمن، وقد أُشكلَ أغلب النقاد والادباء بين التسميتين مرجحين إنهما لفظة واحدة وان بدا التفريق يدب في نظرتهم النقدية فمن رحلة التوافق والتوحيد بين المصطلحين الى الفصل بينهما في التسمية والتصنيف وصولاً الى الفرق الدقيق بينهما، وتمحور كل مصطلح بمحتواه وخصائصه الادبية والبلاغية **(العلوي ، ابن الاثير، الصفحات ٢٥/٢-٥٥، ١٩٢-١٩٦)**، وما يهمنا في موضوعنا هو مصطلح التعريض وتسليط الضوء على تعريفاته وانواعه وخصائصه، وقد اعتمدنا على كتب البلاغة ولاسيما المراجع الحديثة لتغني العمل وتفي بالغرض المطلوب .

أما التعريض اصطلاحاً:

فهو إمالة الكلام الى عرض يدل على المعنى المقصود، أي جانب يفهم منه مايريد المُعرض، وتقول عَرّضَ بفلان إذا قلت قولا بغيره وانت تعنيه به (قليقلة، ١٩٩٢م، صفحة ١١٤)، وقيل هو كلام له وجهان من صدق وكذب، او ظاهر وباطن (الميداني، ١٩٩٦م، صفحة ١٥٢/٢)، فالمعاريض من الكلام ما عرّض به ولم يصرح' ويقال عرُّض لفلان وَبَّخَه إذ قال فيه قولاً يعيبه، ومن ناحية اللفظ فهو اللفظ الدال على المعنى من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي، فالتعريض دلالة بالمفهوم لا بالمنطوق (الصعيدي، د.ت، صفحة ١٤١)،وانه يختص باللفظ

والفصاحة، ولد بالمدينة وولي اليمامة ايام المهدي العباسي ثم الهادي، توفي في الرقة وهو بصحبة الرشيد.

المركب دون المفرد (عتيق، د.ت، صفحة ٤١٥)، أما المعنى المراد منه فهو يتحقق من خلال الاشارة والتلويح لا من جهة المجاز او الحقيقة، ومما ذكر يكون التعريض قائما على قرائن الحال لا على قرائن المقال، ومن جَمَعَ بين اللفظ والمعنى في تعريفه قائلا: ((هو المعنى الحاصل عند اللفظ لابه أو هو المعنى المدلول عليه بالقرينة دون اللفظ)) (الصعيدي، د.ت، صفحة ١٤١)ونظر اليه عبد القاهر الجرجاني من ناحية النظم بعدّه مجموعة من العلائق السليمة والتعليق والمواءمة والانسجام التي يتطلبها المقام والحال ويَقِيسُها الاعتبار المناسب (الميداني، ١٩٩٦م، صفحة ٤١٦).

صور التعريض ومميزاته :

إنّ التعريض قد يكون باللفظ والمعنى ويأتي بصيغة المدح او الذم (البلاغة العالية في علم البيان، صفحة ١٤١)، ومنه ما يكون مخفيا ما يجعله اكثر قبولا وقد يكون بضرب الامثال وذكر الالغاز (حمدي، ١٩٩٢م، صفحة ٥٥) كالمثل المعروف (أياك اعني واسمعي ياجارة) (العسكري، د.ت، صفحة ٢٩/١)، وقد يأتي التعريض عملي دون كلام كما في فعل اصحاب الرسول (ص) عند ربط الحجارة على بطونهم تعريضاً بان الجوع قد بلغ مبلغا عندهم، فيكشف الرسول (صلى الله عليه وسلم) لهم بطنه وإذا به قد ربط حجرين على المكان نفسه (الميداني، ١٩٩٦م، صفحة ١٥٣/٢)، وغيرها من الامثلة كثير تزخر بها كتب الادب والبلاغة

ونسب الى التعريض مزايا الكناية وخصائصها، فهو من الاساليب التي تمنح الالفاظ مساحة في التعبير وتزيد المعاني ديباجة وتماسكاً فتترك اثراً في النفوس ووقعا في القلوب، فيها مستوى عالٍ من مستويات الفصاحة ولاسيما استعمال القران الكريم في مواضع التعريض اذ يفيد الكلام الزام الحجة والثبات والتقرير (الميداني، ١٩٩٦م، صفحة ١٥٢/٢).

معاني التعريض:

ذكر احمد مطلوب عدّة معاني للتعريض من ابرزها :

- ياتي به على سبيل السخرية والاستهزاء من باب الذم والقدح
- الملاطفة من اساليب التعريض وكذلك الاستعطاف والاستماحة.
- الاستدراج لافحام الخصم وتقريعه.
- الأحتراز عن المخاشنة والمفاحشة.

وغيرها من المواضيع التي يحكمها الموقف ويلزمها الرد والتوقيت (مطلوب، ١٩٩٣م، صفحة ٢٨١/١)

وبعد استقراء مكاتبات مُطَرِّف بن ابي مُطرِّف النثرية والتي جمعها احمد زكي صفوت وكانت بحدود عشر رسائل إذ كان اغلب مكاتباته تدور بين مُطَرِّف بن ابي مُطرِّف وبين عبدالله ابن الزبيري وقد غلب عليها اسلوب الانتقاص والذم والتبكيت للنيل من المقابل بصورة أو باخرى

؛ولكون اغلب تلك الصور يغلب عليها طابع الهجاء والذم بصياغة غير مباشرة ،إذ اتبع نحوها اسلوب التعريض القائم على الانتقاد غير المباشر او الصريح بحق المقابل وكأن مُطَرِّف يحفظُ وداً يربطه مع الزبيري بيدَ أنَّ الكلام من باب التعريض يسعى لِحِفظ الصلة لما يحمله هذا الاسلوب من خطاب ضمنّي غير واضح او صريح، إذ سلك مُطرِّف في تعريضه تشخيص السمات والصفات السلبية من وجهة نظره بحق الزبيري، وقد وقف على سلوكيات سلبية في مضمارين دينيّ واجتماعي، وكانت لغة التعريض تدار من خلال مكاتبات مباشرة للتخاطب او من خلال ردود جوابية وسنحاول في بحثنا الوقوف على اسلوب التعريض وخصائصه التي انتهجها مُطَرِف في مكاتباته على وفق دراسة شاملة متنوعة.

اولا: المضمار الاجتماعي :

يعتمد مُطَرِّف على سلب السمات والاعراف الاجتماعية وثلمها التي يوصف بها الفرد والتي تعد من الشيم والاخلاق الحميدة المدعاة للسمو والرقي والاقدام، فمن خلال اسلوب التعريض يحاول الكاتب طمس تلك الصفات و إضعافها في شخص المخاطب باسلوب التعريض والتلميح بعيدا عن التصريح والهجاء العلني لينال منه بوخز مؤلم مؤثر ومن ابرز تلك الصفات التي أُنكرها مُطَرِّف على الزبيري.

١- بعده عن الحصافة وقلة الحكمة والبصيرة.

يتخذ مُطَرِّف العلم مقياسا للفهم والمعرفة فنجده في احد مكاتباته يُخرج الزبيري من دائرة الكياسة والحكمة بِعَدَّه شخصاً قاصراً قليل التروي والحكمة ونزر المعرفة والاعراف وهو يشكك بحصافته إذ يصنفه بأنه قليل الادراك والمعرفة وانه لا يمكن ان يوجه الامور الى مكانها الصحيح فيستعمل الاسلوب غير المباشر في النيل منه وهذا نوع من انواع التعريض، وان كان غير مباشر بما حملته دلالات الالفاظ وسياقها إذ يقول: **((أما بعد، فانك كتبت تسألني عن عبدالله بن مصعب، فكان والله قويا على أهل الضعف والمسكنة ، ذليلاً على أهل الجلدة والقوة، بليغا فيما استحى الحكماء من ذكره، وصّافا لما لا ينتفع به كليلا عما لا يستغنى عنه، وقد غلبت عليه الدعابة واستهوته، فلا يحسن الا ترهات الامور ولا يحفظ الا سَفْسَاف الاحاديث، ولا يروي الا خرافات الاباطيل، فاما البصيرة النافعة، والحكمة البالغة، فقد اصبح منها ابو بكر غفلا، وفي المعرفة بها طفلا، ولو لبث اربعين سنة لم يفهم اولاها، ولم يعرف أُخراها، إلا نظر المغشِيّ عليه من الموت))** (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨٣/٢) جاء هذا الكتاب جواباً لخبرٍ يوجهه مطرّف الى احد المستفسرين عن امكانات الزبيري وملكته العلمية والفكرية وقد بدأ النص الكتابي بالتوكيد بعبارة – إنك كتبت الي تسألني عن عبدالله بن مصعب.. يمكنا ان نخرج كلام مطرِّف بأنه من

باب التعريض لا التصريح والجهر بحكم الصلة التي تربطه بعبدالله وهو الاقرب اليه والاكثر خبرةً به وأنه من يُسأل عنه ويؤخذ بنصحه.

يبدأ الكتاب بجملتين اسـميتين (انك... كان والله) تاكيدا على ثبات الوصـف واسـتقراره بحق عبدالله الزبيري فضـلا عن القسـم الذي يعطي توكيدا لسـياق للكلام و يلجأ مُطرِّف الى استعمال ثنائية التضاد والتقابل في ادلائه بسلسلة من النعوت بحق ابن الزبيري :

قويا على اهل الضعف والمسكنة ← ذليلا على اهل الجلد والقوة

بليغا فيما استحى الحكماء من ذكره ← كليلا عما لايستغني عنه

وصافا لما لاينتفع

بليغاً ← استحى الحكماء من ذكره

وصافاً ← لما لاينفع

قليلاً ← عما لايسعى عنه

تتضـافر الثنائيات المتضـادة وما تحمله من معنى فيه تعريض بحق الزبيري الذي يخرجه بمظهر المضـطرب عديم الرأي والحكمة بين موقفين متناقضـين الاول يختص بالشـكل والهيئة ممثلاً بالبنية مقابلاً بين قوة وضـعف(قويا على الضـعفاء – ذليلا على الاقوياء) والاخر يختص باللسـن والفصـاحة والمقدرة الكلامية (بليغا فيما استحى الحكماء من ذكره..وصـافا لما لاينتفع.. كليلا عما لايستغني) يسلب مطرِّف ابن الزبيري ميزة التفكير وحسن الادراك والتصرف، ومصدرها الحكمة والتجربة والخبرة فهو لايدرك ولايحسـن التعامل مع المقابل فضـلا عن عجزه في الكلم وبلاغته والتي ادارها بصورة متناقضة فهو يجيد غير المفيد ويضعف في النافع والمفيد من القول والتعبير ويوظف مُطَرِّف صـيغة المبالغة لتمنح تعريضـه بعدا واثرا ووقعا نفسـياً فجاءت الالفاظ (قويا – ذليلا– بليغا – وصـافا – كليلا) في توظيف سلبيّ خلاف ما توضـع له فبدل ان يوظف صـياغة المبالغة في المدح وظفها في سـلب المقابل لبعض الصـفات بطريقة تعريضـية تنال من المقابل، وكان لاستعمال الاسم الموصول ايضا في هذا النص وبصياغة الاستهجان تعريضا من خلال تنكير فعله (قوياً– بليغاً – وصـافاً) واظهار صـلته مما له اثر في تعميق التعريض وترسـيخ موضوعه وكما موضح:

أما –البصيرة النافعة ،الحكمة البالغة ← فقد اصبح ابو بكر بها غفلا

المعرفة ← طفلا

فضـلا عن التباين في الفواصـل طولا وقصـرا، فعندما يدار الكلام حول المعرفة والحكمة نجده يستعمل فاصلة اطول من الفاصلة التي استعملها في باب القوة البدنية والمقدرة، وهنا جانب

من جوانب التعريض التي توافقت مع ما ساقه مُطَرِّف في بقية كتابة الترسلي والذي قال فيه : (فأما البصيرة النافعة، والحكمة البالغة، فقد اصبح منها ابو بكر غُفلاً، وفي المعرفة بها طفلا، ولو لبث اربعين سنة لم يفهم اولاها، ولم يعرف أخراها، الا نظر المغشي عليه من الموت) استعمال اما الشرطية التي ارتبط جوابها بالفاء في بيان صفات المعرض به عبدالله بن الزبيري ورد التعريض في لفظتي (طفلا وغفلا) فالإغفال والطفولة سمة للتعريض بالمقابل بقصر الفهم والتفكير وعدم النضج، وتجهيل المقابل بطريقة تشي بالتعريض وصفاً باستنقاص علمه ومعرفته.

وكذلك نستدل على التعريض في عبارة (ولو لبث اربعين سنة لم يفهم اولاها، ولم يعرف أخراها، الا نظر المغشي عليه من الموت) العبارة لا تخلو من تعريض بالقابل والمراد به ان عبدالله بن الزبيري لا ينفع به طول العهد للفهم والمعرفة وهنا اشارة الى جهل المعرض به وقد استعمل لفظة الاربعين لما تحمله من دلالة على نضج الانسان ووصول العقل الى ذروته مستمدا هذا الاستحضار من قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ﴾ **(الاحقاف ، صفحة ايه ١٥)** سن الاربعين هو سن الشدة والكمال ونجد الكاتب يكرر الافعال المضارعة المنقلبة الى صياغة الماضي (لم يفهم لم يعرف) ليؤكد بعد المعرفة والفهم عنه فضلا عن التضاد (المراغي، ١٩٩٣م، صفحة ٢٢٠/١) [٢] بين اولاها واخراها وقد حقق استحالة تحقق الامر في الفهم والمعرفة لدى المعرض به من البداية الى النهاية، ثم ينتقل الى عبارة ﴿ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ ﴾ **(محمد ، صفحة ايه ٢٠)** يستعمل الاحتجاج بالمقتبسات دليلاً على النيل منه والقدح به بصورة معضدة لاسلوب التعريض و تبكيت بالمقابل أي فعلهم فعل اهل النفاق (الطبري، ٢٠٠١م، صفحة ٢١٠/٢١) هي لا تخلو من تعريض وتكملة لما بدأه من سلبه لصفة الفهم والمعرفة والتي تصب في الذم والهجاء ويراد بها وكانه يخرجه مخرج المنافقين وانه يتحايل الموت ونظرته اذا ما واجهة في امر ما فيخرجه الى انه يتهرب ولا يقر بعدم المعرفة وانما يتظاهر بها ويتجنب الخوض في وقائعها وهو الجاهل الغافل القاصر عن الفهم ومعرفته فيعرض بنظرة الموت عن نظرة المعرفة والفهم وكلاهما موت في نظر مُطَرِّف ونظرته على ابن الزبيري.

٢- **البخل** : البخل احد اهم السمات التي لا توافق الشخص العربي المعروف بالكرم والعطاء الذي يتوارثه وراثةً، وكثيرا ما يلبس الامر بين البخل والتقتير او الحرص ونجد ان مُطَرِّف وقف عند نقطة انكرها على الزبيري وعدّها مثلمة في تاريخه وحياته فوجه تعريضه من باب الانكار والرفض لإسلوب الحرص من وجهة نظر الزبيري والبخل من وجهة نظر الكاتب، ويوقع تعريضه في موضع مباشر مثل قوله : **((...لانه يرى أن الاقتار الذي نهى الله عز وجل عنه هو التبذير**

٢ – التضاد : هو الجمع بين معنيين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل تضاد أو تقابل الايجاب أو السلب.

الذي يعاقب الله فيه، وان الاقتصـاد الذي امر الله به هو الاسـراف الذي يعذب الله عليه، وان بني اسـرائيل لم يسـتبدلوا العدس بالمن، والبصـل بالسـلوى، الا لفضـول أحلامهم، وقديم علمٍ توارثوه عن آبائهم، وان الضـيافة مرفوعة، وان الصـلة موضـوعة، وإن الهبة مكروهة وان الصدقة منسوخة، وان السلف بدعة، وان التوسع ضلالة، وان الجود فسوق وان السخاء من همزات الشياطين...)) (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ٣/١٨٠).

يدور كتاب مُطَرِّف على تعريض غير مباشـر للنيل من ابن الزبيري وقد وسـمه بالبخل والتقتير, فيوجه تعريضـه في عدة مواضـع منها اسـتعماله للأسـاليب النحوية القائمة على السـبب والنتيجة بصـياغة الاسـتثناء في تشـخيص سـمة نُسـبت للزبيري وهي البخل فكان لأثر السـبب والنتيجة وقعا وبعدا تصـوريا في تشـخيص موضـع التعريض. (ان الاقتار.... هو التبذير.....) فضـلا عن اسـتعماله القصـر بالنفي والاسـتثناء ليعزز سـمة البخل التي وسم بها ابن الزبيري، ثم يعزز كلامه بسـلسـة مؤكدات بطريقة العطف بحرف العطف الواو لتأكيد المشـاركة واثبات الامر بحق المخاطب .

كذلك استعماله المتضادات التقابلية بين : ←

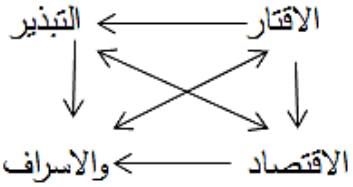

وبطريقة تقابلية في الاستعمال فالاقتار ضد التبذير، والاقتصاد ضد الاسراف ويمكن تغيير موضع

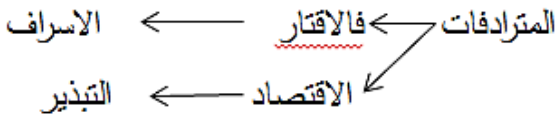

وهذا يدل على ان تقليب مواضـع الصـيغ يؤدي ايضـا الى عقوبة الله وعذابه وهذا ناتج عن قدرة الكاتب في اسـتعمال المصـطلحات والصـيغ وتبادل مواضـعها التقابلية في زيادة قوة التعريض ومنحه ايلاماً أشـد من هذا الاسـتعمال فضـلا عن اسـتعماله الصـياغة الفعلية التي تعزز النعت الذي اسبغه على المقابل.

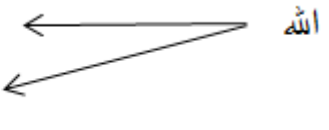

يستحضـر الكاتبﷺ الشـاهد القرآني لضـرب العظة والتذكير فيحيل الى قصـة بني اسرائيل وقد استبدلوا الشريف بالرديء وقد مثله (المن العدس) (البصل السلوى) يقول **(وان بني اسرائيل لم يسـتبدلوا العدس بالمن، والبصـل بالسـلوى، الا لفضـول أحلامهم، وقديم علمٍ توارثوه عن آبائهم)** جاء القبول بالأقل دون الافضـل، وهو اصـل متأصـل فيهم ويمكننا ان نؤول تعريض

مُطَرِّف ايضا فيما عقده من صلة في التصرف المشابه بين ابن الزبيري وبني اسرائيل لكي يسلبه الشـــيم العربية والاســـلامية والتي تعرف بالكرم والجود، وما البخل الا لتأثره بما ورث من بني اسـرائيل وهنا التعريض يجري على أن البخل متأصـل لدى الزبيري وكأنه متأصـل فيه وراثة من ابائه واجداده وتأكيدا لكلامه ينكر عليه جملة صـفات يشـرعها العربي وينتهجها منها(الضـيافة – مرفوعة، الصـلة – موضـوعة، الهبة – مكروهة ، الصـدقة – منسـوخة..) وانكاره لهذه المسـلمات يجعلها موضـع تعريض يُخرج فيها الزبيري بموجبه من التصـنيف العربي والاسـلامي. يقول ايضـا **((فقد ضلَّ عند ابي بكر ضلالا بعيداً كأن لم يسمع بالمعروف إلا في الجاهلية الاولى التي قطع الله دابرهم، ونهى المسـلمين على اتباع أثارهم، وكأن لم تأخذ الرجفة ال مدين الا لسـخاء كان فيهم، فهو يخشـــى العقاب على الانفاق ويرجو الثواب على الافتار...فأقم –يرحمك الله– على مكانتك، واصـطبر على عُسـرتك، وتربـــــَّص به الدوائر عسـى ان يُبدلنا خيراً منه زكاةً واقرب رُحماً))** (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨١/٣) ويستمر مُطَرِّف بأسلوب التعريض عندما يستعمل للمقابل كنيته لانها الطف في الاستعمال من ذكر الاسم وأقرب الى التوقير لكنه أراد النيل منه (فقد ضل عند ابي بكر ضـلالا بعيدا كان لم يسـمع بالمعروف الا في الجاهلية الاولى...) يسـتعمل مُطَرِّف الكنية (ابو بكر) في موضع تعريض بالمقابل عندما يقرنها بالمفعول المطلق المؤكد لفعله مع الفعل ضل المسبوق بحرف التحقيق(قد) والذي يعطي قوة وتوكيدا للفعل

فقد ضل ⟵ ابي بكر ضلالا بعيدا ...

إنَّ تأكيد فعل الضلال بأكثر من مؤكد مع وصفه للضلال بالبعيد دليلٌ اخر على الايغال في الضـلال وكلامه يخرج في باب التعريض بالمقابل. يحتملُ النصّ تعريضـاً غير مباشـر لغاية المتكلم التي حرص فيها على بيان صفات المعرَّض به ليوصلها الى المخاطب ليمنعه عن قصد الزبيريٍ وطلب حاجته المادية منه، لذلك نجد ان التعريض ببخل عبدالله الزبيري امر بارز في موضوعات هذا النص الكتابي. ويستمر في تعريضه:

كانه لم يسمع بالمعروف الا في الجاهلية الاولى ⟵ قطع الله دابرهم / ونهى المسلمين عن اتباعهم

كانه لم تاخذ الرجفة ال مدين الا لسخاء فيهم⟵يخشى العقاب على الانفاق/ويرجو الثواب على الاقتار

جاءت الاحالة الى اقوام ســـالفة واحداث بائدة لا تخلو من تعريض بالمشـــبه به فهو يسـتعمل (كاف) التشـبيه لعقد الصـلة بين عبدالله بن الزبيري وتلك الافعال والاقوام السـالفة وما يرمي اليه مُطَرِّف من هذا العرض هو سـلب صـفة الكرم من المُعرّض به والباسـه صـفة البخل، بطريقة لا تَخلُ من السخرية والاستهزاء والاستنقاص فالظاهر يحتمل جانب الخير والمخفي يبطن عكسهُ تعريضاً مستعملاً اسلوب الشرط غير الجازم لبيان ذلك.

اذا قدم المعروف ولو على بعد عهده فان نتيجته / الموت والضلال...

اذا اعطى المال لمن يساله فان نتيجته / العقاب وهو يريد الثواب...

فضــلا عن اســتعماله للمقابلة لثلاثة أشــياء بثلاثة أخرى تصــبّ في النيل من الزبيري وتصرفه في قلب مواضع الشيم ظناً منه الاحسان...

يخشى العقاب على الانفاق × يرجو الثواب على الاقتار

إنَّ التعريض والتبكيت في وصـــفه يدفع المخاطب الى عدم الاقدام اليه و يضـــعه في صـــراع يظهر عدم الفائدة المرجوة من الزبيري، وكشـــف ذلك عن طريق الطباق بين (الثواب والعقاب) وبين (الخوف والطمع) في نيل واضـح من المقابل وسلبه لمقومات الصـداقة و مقومات الصلة الحميدة.

ويستمر مُطَرِّف ناصحا لمن سأله قائلا:

(فأقم يرحمك الله على مكانك –، واصـطبر على عسـرتك، وتربص به الدوائر عسـى ان يبدلنا الله خيرا زكاة واقرب رحما)

ينتقل الكاتب في اسلوبه التعريضـي القائم على التلميح دون التصـريح في خطابه الى مَنْ قَصَـده لابداء النصـح والمشـورة ملزماً له بالصـبر والتحمل في صـياغة الامر ليحمل المقابل ولو على الاكراه (–اقم يرحمك الله على مكانك –)الجملة الاعتراضـــية المبتدئة بفعل الامر (اقم) وما يليها من افعال (اصـطبر، تربص) تعريض يخفي بطريقة مخاطبة الآخر بتحمل عبدالله الزبيري، ثم يعمل الفعل (عسـى) بتوظيف قرآني﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ **(الكهف، صـفحة ايه ٨١)**عســى التامة تحمل معنى التبديل والتعويض بالافضــل ويقول الزمخشــري في تفسير الاية ان المراد بالزكاة الطهارة والنقاء من الذنوب (الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ٧٤٢/٢)اي ان يأتينا شـخص انقى واطهر وارحم منه وهنا يحتمل الكلام تعريضـاً بالدعاء للاسـتبدال بالأفضـل والاحسن من الموجود.

٣-الجهل وعدم المعرفة: يشـــكك مُطَرِّف برجاحة عقل الزبيري وحصـــافته وعدم اهتدائه لافعال الخير في تعريض مباشـر بان الجهل وعدم المعرفة ماهي الا امورٌ متوارثة فيهم وليسـت جديدةً على المعرض به فيقول في احد كتبه الترسلية:

((...لا تَصْـــدُر اعقابُ رايه ألا عن حُرقة وندامة، برأي جَدِّه خرجت أُمَّنا (ابن كثير ، ١٩٦٨م، صفحة ٢٤٣/٧)[٣]، وشُؤمِ والده هُدِمَت قِبلتنا (ابن كثير ، ١٩٨٦م، الصفحات ٢٥٠/٨–

٣ – الجملة مرتبطة بحادثة فتنة المسـلمين والمطالبة بدم عثمان (رض) وكان من ضـمنهم الزبير بن العوام في حادثة معركة الجمل

٢٥٣) [٤]، وعلى يديه (ابن كثير ، ١٩٦٨م، صـــفحة ٢٦٠/٨)[٥] ظهر الدجَّالُ فينا، فمن يهده الله يومئذ فهو المُهتدِ ومن يُضلِلُ فَلَن تَجد لَهُ وَلِيا مُرشِداً)) (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨١/٣)

يستمر مُطَرِّف في اسلوب التعريض بحق عبدالله بن مصعب الزبيري وقد اتبع اسلوب التعريض المباشر من خلال ما ابتدأه من تصريح بسلبية راي ابن الزبيري وعدم اهلية ورجاحة آرائه وافكاره التي قرنها بالندم والحرقة بأسلوب الاستثناء والحصر فيشير الى ضعف الراي وبعد التفكير السليم

لاتصدر اعقاب رايه ⟵ الا عن حرقة وندامة

الضعف في صنع القرار وسلبيته إذ يجرده من القيادة والسلطة لغياب العقل والبصيرة النافذة، وهذه الملكة هي متوارثه حســـب قول مُطَرِّف بدليل احالته الى المرجعية التاريخية واستعادته لشخصيات واحداث سالفة للتعريض بشخص الزبيري تتصل بأجداده توارثاً ولاسيما ضعف العقل وبعد الرجاحة في الرأي، وقد اعاد حوادث معروفة للجميع في نهج تعريضي يهدف الى اظاهر ضــعف الوازع الديني وقلة الخبرة والمعرفة إذ يحيل بكلامه الى حوادث ثلاث متواترة من الجد الزبير بن العوام والاب عبدالله بن الزبير والابن هو عبدالله بن مصـــعب هي إنَّ عبدالله بن الزبير جدّه والذي وصف عصره بانه عصر فتن وانشقاق وهذا انسحب الى حفيده ابي بكر عبدالله الزبيري، ويســند كلامه بشــاهد قراني متمثل بقوله: ﴿ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ (الكهف ، صفحة ايه ١٧)لا يخلو الاستشهاد من تعريض اخر بعبدالله نفســه بقوله (من يهده الله فهو المهتد – يعرض به بانه ليس من المهتدين، ومن يضــلل عن آيات الله وادلته فلم يوفقه في الاستدلال بها على سبيل الرشاد (لن تجد له وليا مرشدا) اي لا يجد الانسان من يرشده لان الرشد بيد الله سبحانه وتعالى يوفق من يشاء ويخذل من يشاء واخيراً ليس له ليّ ومرشــد لأنه ليس ممن ينطبق عليه شــرط الهداية وبهذا التدرج أراد مُطَرّف أن يرمي بسـهم آخر فيه التعريض بالزبيري الحالي وراثةً مسـتحضـراً آيات الهداية التي لم تجد طريقاً اليه وهنا يخزه وخزا مؤلما لتجريده من الصفات الدينية كالهداية والرشاد.

٤- عدم الوفاء وتعزيز الصديق:

يشـــمل التعريض ابن الزبيري في الوقوف عند بعض الخصـــال الاجتماعية ومحاولة زعزعتها لدى المُعَرَّض به ومن تلك الشمائل والصفات الوفاء للصديق ومساعدته عند حاجته إذ

---

٤ – تحيل الى ثورة عبدالله بن الزبير ضــد عبد الملك بن مروان وقد وجه اليه الحجاج بن يوسف وحاصره في مكة وضربها بالمنجنيق وهو فيها (فتن زمان بني اميه واحزاب متناحرة)

٥ – يحيل الى عبدالله بن مصعب المعرض به تبكيتا وتعريضاً به بعده صاحب فتنة المسيح الدجال وهو اخطر زمان الفتن وهنا يشوهه بعده ضالاً لا يهتدي الا بأمر

شـدد مُطَرِّف على هذه الخصـيصـة الذاتية ليسـلب المُعَرَّض به الشـمائل العربية التي عرفت عند العرب وما قصـــة السـموأل وامرئ القيس الا اكبر دليل للوفاء (الشـنتريني، د.ت، صـفحة ١٢٥/١) [٦]فيقول في احد مكاتباته :((**أما بعد فانك كتبت ألي تســألني عن عبدالله بن مصـــعب، كانك هممت به، أو تريد القدوم عليه، فلا تفعل – امتع الله بك – فأن حُســـن الظن به لا يقع في الفهم الا بخذلان الله، وان الطمع فيما عنده لا يخطُر على القلب الا من ســوء التوكل على الله عز وجل، وان الرجا لما في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من روح الله...**)) (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٧٨/٣) يفصح مضمون الكتاب عن طلب احد اصدقاء الزبيري قصده للمعونة المادية مستشيرا ومستنصحاً مُطَرِّف بقضاء طلبه من ابن الزبيري الصديق القديم الذي اصبح في موقع جديد من المسؤولية :

كتبت الي تســألني –عن عبدالله بن مصـــعب / ســياق الكلام جملة خبرية مع وجود مؤكدات يفصح الى اهمية الموقف واحترام المقابل.

جاء الر بتعريض غير مباشر بالمقابل عبدالله بن مصعب بقوله:

(كأنك هممت به، او تريد القدوم عليه –لا تفعل –) التعريض ينصـرف الى المُعرَّض به ابن الزبيري لأنه ليس اهلا للقصد، وقد استعمل التعريض بطريقة غير مباشرة عن طريق اسلوب الانشـاء البلاغي المتضـمن اسـلوب النهي مع الفعل المضـارع القائم على نهي المخاطب ومنعه (لا تفعل)؛ لأنه لم يحقق له مطلبه أو امنيته، لتأكد انه غير أهلٍ للقدوم اليه، او انه ليس قدر المســؤولية التي يمكن ان توكل اليه وقد تمثل التعريض بأســلوب نهي ومنع المقابل عن بلوغ مقصده والذي أفصح عنه مع الجملة الاسمية التي سبقته.

كانك هممت به او تريد القدوم ← صياغة كأنَّ التي تفيد التشبيه ،جاءت للافصاح

عن نية المرسل وما يروم القيام به والمتمثل بالضـمير اسمه كاف الخطاب المتصـل، ثم يعزز الخبر من ذلك المغزى بصياغته الفعلية بالأفعال الماضية تارة (هممت به) وبالمضارع تارة اخرى (تريد القدوم عليه) مع الرابط بينهما الحرف (أو) الذي يعمل في الشـك بين امرين (هشـام، ١٣٨٣هـــ، صـفحة ٣٠٥/١) وكليهما وقصـد ابن الزبيري لطلب معونته، فوقعت صـياغة الفعل المضارع المسبوق بلا الناهية دليل على عدم اهلية المقابل لذلك المقصد والمشروع. ويستمر قائلاً في النص نفسـه: ((**فان حُسـن الظن به لا يقع في الفهم الا بخذلان الله، وان الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا من سوء التوكل على الله عز وجل وان الرجاء لما في يده لا ينبغي الا**

٦ – قصة السموأل وامرؤ القيس: تضرب قصته مع امرؤ القيس بالوفاء بعد ان رفض الاول تسليم الدرع الـــذي اودعه عنده امرؤ القيس لأعدائه حتى بعد ان ظفر العدو بولده فأثر ان يقتل ولده امامه على ان يخون الأمانة.

بعد الياس من روح الله)) (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٧٩/٣). سياق الكلام ينبئ عن تعريض غير مباشر

مُمثلا بأسلوب القصر ب(ان +الا) بالمقابل

حسن الظن به ـــالنيةـــ يتحقق بخذلان الله
الطمع فيما عنده ـــالحاجةـــ سوء التوكل على الله
يرجى مافي يده ـــالغايةـــ بعد الياس من روح الله

انه قصر تحقيق ما تطلبه منه بالخروج عن ملة الله وشريعته ولذلك لايلتزم بما يسنه شرع الاسلام وتنتهجه الاعراف، فالابتعاد عنه واجب ولهذا يرسخ في نفسه القناعة بالعجز عن الحصول على ماتطلبه منه

ان صعوبة تحقيق الامر المقصود لعجز تحقيق المقصور عليه التي تتطلب نهجا مخالفا للشرع والاعراف لأن المُعَرَّض به انسان ليس اهلا او كُفءً للأمور التي قُصِد لها، فالتعريض هنا نابع عن وصف المُعرَّض به بانه عديم الاهلية والكفاءة من عدة نواحٍ فضلا عما يحمله التعريض من انكاره لحق الصداقة فهو لم يؤدِ للصداقة حقها إذ لا تُؤتَمن حالته ولا يستحق الاقدام عليه وقد مثلت الصفات (حسن الظن – الطمع – الرجاء) مؤهلات الاخوة والصداقة، فأنكارها انكاراً لمبدئها ما ينتج عنه التعريض بحق ابن الزبيري وسلبها منه واثبات عكسها له.

وفي موضع مقارب يُعَرِض بابن الزبيري بانه قد اثقل على الناس جميعا وليس الصديق والصاحب فقط في قوله:((**أما بعد فأن من الناس من تَحَمُّلُ حاجته أهونُ من فُحشِ طَلَبه، ومنهم من حِمْلُ عداوته أخفُّ من ثِقل صداقته... وان الله خلق ابا بكر لِيَغُمَّ به الدنيا..فسأل الذي فتن الارض بحياته، وغَمَّ أهلها بطول بقائه، ان يُديلَ بَطْنَها من ظهرها والسلام**)) (**صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨٣/٣**) في البدء يوجه الكلام الى الناس بصورة عامة ليُعَرَّض بأمر مرفوض وهو فحش الطبع وسوء التصرف، وقد انتقل الى التخصيص بعد التعميم ليقف على لفظة الصديق؛ وهو المعني بابن الزبيري، فجاءت عبارة (منهم من حمل عداوته أخف من ثقل صداقته)هنا التعريض به بطريقة مباشرة بان صداقته مستثقلة ويفضل حمل العداوة معه على ثقل صداقته وفي الكلام تعريض صارخ بان هذه الصداقة غير صالحة ومؤهلة لصفات الصديق ومقوماته المعهودة، وللوقوف على صورة حقيقية لتلك الصداقة يدير الكلام بين امرين مفاضلا بينهما احدهما محبب والثاني غير محبب ليبرز العمل المرفوض الذي جعله مدار التعريض مستعملاً التضاد وسيلة للكشف الدقيق لمعنى التعريض بصورة فيها لفتة قديرة من الكاتب في إدارة الكلام بين التحمل والتخفيف والعداوة والصداقة

هناك مَنْ تَحَمُّلُ حاجته ـــ أهونُ من فُحشِ طَلَبه/تعريض بان حمل الثقل افضل من حمل الجهل والتخلف
ومنهم مَنْ حِمْلُ عداوته ـــ أخفُّ من ثِقل صداقته /تعريض بالصبر والتجلد للعدوعلى ثقل الصاحب

تحمل معنوي، استعمال صياغة (تحَمـــــّل وحِمْل) بمعناها وجناسها الاشتقاقي ودلالتها المصدرية القائمة على استمرار التحمل وزيادته وتقبله، والتعريض بالمقابل بقبوله وتحمّل العسير مقابل قبول يسيره فيضـع امرين أحدهما قوي والاخر سـهل فيفضـل الصـعب على الاهون لعدم اهلية المقابل في اليســير وتوافقه مع الامر او الغرض الذي يوكل اليه مســتعملاً صــيغة اســم التفضيل (اهون – اخف) سبيلا الى توضيح المعنى التعريضي المقصود.

بعد التعميم ينتقل الى التخصيص ليصرح علنا باسم المُعرَّض به قائلا:

وان الله خلق ابا بكر ← لِيَغُمَّ به الدنيا

يستمر في اسلوبه التعريضـي ليقف عند موضـعين الاول اسـتعماله للكنية والتي عرفت للتوقير والاحترام في غير ما وضـــعت له قائلا (خلق ابا بكر ليغم به الدنيا)، والموضـــع الثاني عبارة ليغم به الدنيا والمراد به ان اعماله ونتائجه المستخلصة ما هي الا هّمّ وغمّ لمن يعيش على الارض في اشـــارة الى اهل الدنيا وهم من لا يقبلون بتلك الاعمال والتصـــرفات من وجهة نظر مُطَرِّف ولا يخلو الكلام من محمل ذم وانتقاص تعريضـــيّ من شـــخص المعرَّض به فضـــلا عن **التوافق في السياق بين(غم الدنيا وثقل الصداقة) ليعبرعن ذلك المحمل بان المعني الصاحب والصديق الذي لا يستند إليه ولا يثق به وبأعماله، ويستمر في الفاظ التعريض قائلا:**

اسال الذي فتن الارض بحياته

وغَمَّ أهلها بطول بقائه ← ان يديل بطنها على ظهرها

دعاء صـريح على الزبيري وان يلقى مصـرعه والكلام يحمل تعريضـاً صـريحاً عن طريق اسلوب الدعاء (أسأل) فضـلاً عن القسم المؤكد تجاهه بعبارة (ان يغير الله باطن الارض ويقِلبُها على ظهرها) والمراد بالدعاء إهلاك من في الارض لغرض التخلص من المُعرَّض به وإنهاء فتنة الارض وغمّ أهلها بسببه وهنا يصـل ذروة التعريض والذم له إن اغلب النصـوص التي سقناها في المضـمار الاجتماعي كانت تتداخل مع المضـمار الديني وفيها اسـترفاد وتناصـات قرآنية ليخرجه عن دائرة التداخل والتعامل مع الاخرين (الجانب الاجتماعي) لان الدين المعاملة فعضـــد ذلك بالآيات القرآنية التي تبين ان الزبيري فاقد لحسن التعامل الديني والاجتماعي.

ثانياً: المضمار الديني:

بعد أن اسـتقرأنا رسـائل مُطَرِّف المباشـرة او الجوابية على رسـائل صـديقه الذي يروم القدوم على الزبيري وجدنا ان موضـوعات التعريض في المضـمار الديني تقع في دائرة السـياق للمعاني المُعرَّض بها وقسـمناها على الضـعف والقصـور في العمل والمنهج، والطمع وحبّ الدنيا، وعدم الالتزام بعهود الاسلام ومواثيقه، وسنعالج هذه الوحدات على وفق ما أوردناه.

١- الضعف والقصور في العمل والنهج:

من الجوانب التي تناولها مُطَرِّف في معرض تعريضه بابن الزبيري التشكيك برسوخ عقيدته الاسلامية وضعفها فضلا عن ابتعاده عن العدل وانتشاره في اشارة تعريضيه عن اتباعه للظلم بين حين واخر يقول في احدى رسائله في وصف عبدالله بن الزبيري **((أما بعد فقد كتبت تسألني عن عبدالله بن مصعب، فكان والله غثاً في دينه... رثا في مروءته...مسكينا في علمه، منقطعا الى نفسه، راضيا عن عقله... لو انفق ما في الارض جميعا لم يكن قدر حنثه (ابن منظور ، ١٤١٤هـ، صفحة مادة (حنث))[٧] في هزله، فكيف ظنك بكفارة حلفه في جده، ولو سكن الفالج (ابن منظور ، صفحة مادة فلج)[٨]في لسانه لم ينقص ذلك حرفا واحد من ايمانه، اشد الناس اكراما لا بعدهم من ذلك استحقاقا واقل** الناس **احساناً الى اشدهم الى** ذلك **استيجابا...)) (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨١/٣).**

الكتاب عبارة عن رسالة جوابية يبعثها مُطَرِّف الى أحد الاصدقاء ونجد في الكتاب نيلاً غير مباشر من شخص عبدالله الزبيري والذي ذكر اسمه صراحةً ، مستعملا مؤكدات عدة لترسيخ كلامه

فقد كتبت تسألني ⟵ قد + الفعل الماضي (تحقيق) (الحازم، د.ت، صفحة 17/20) – كتبت / تسألني (تأكيد على اهمية السؤال)

كان والله ⟵ غثا في دينه، رَثّاً في مروءته ، مسكينا في عمله ، منقطعا الى نفسه راضيا عن عقله [مؤكد بالقسم + تعدد الاخبار بحذف (كان)الفعل الناقص]

جاء وصف مُطَرِّف لعبدالله الزبيري عبر سلسلة من الاخبار (الممثلة بخبر كان) هذه الجملة الخبرية والتي لا تخلو من تعريض صريح مباشر تارة واخر غير مباشر، يعمد من خلاله وصف وايضاح صورة ابن الزبيري للسائل مغلقا عليه نوافذ الاستعانة به من قبل السائل، فيبدأ في كلامه بانتقال تدريجي مبتدأً برقة دينه وعقيدته مرورا بالمروءة والتي وصفها بالرثة اي المتهالكة، وهذا الكلام يحمل تعريضاً بان المُعرَّض به لا يحفظ للمقابل تقديرا وكذلك لا يطمع بما في يديه، ويستمر في كلامه وصولا الى قوله (مسكينا في عمله، منقطعا الى نفسه، راضيا عن عقله) الكلام تعريض بالمقابل وجاء الوصف مكتفيا بنفسه وفي قوله (راضيا عن عقله) يحمل تعريضا بان فعله هو خارج عمّا يقبله العقل ويقتنع به وهنا يخرج ذلك الفعل بانه غير متوافق ومقبول من قبل العامة وان رضاءه عن عقله رضا بغير محله. ثم ينتقل الكاتب في كتابه من

٧ – الاثم، المعصية

٨ – الفالج تقسيم الشيء الى نصفين ، اي شقه نصفين.

التعريض المباشر الى اسلوب التعريض غير المباشر من خلال استعماله لأسلوب الشرط والذي لا يخلو من تعريض ايضاً بحق المقابل والمراد به عبدالله الزبيري مستعملا اداة الشرط (لو) حرف امتناع لامتناع قائلاً :

لو انفق ما في الارض جميعا – لم يكن قدر حنثه في هزله / فكيف بجده ⟵ استحالة تحقيق حلفه

بالجد لاســـتحالة تحقيق حلفه بالهزل ولذلك اســـتحالة تحقق الامر الاول يوجب إبطال الامر الثاني.

يرسم مُطَرِّف صورتين للمقابل الاولى بعده عن الصدق، وبعده عن الوفاء، وهو يَعرضُها بصـياغة تعجيزية في الامر الاول فما بال الامر الثاني وهو الاصـدق والاقوى، ويسـتمر كلامه بأسـلوب الشـرط وبالأداة (لو) بقوله: (ولو سـكن الفالج في لسـانه لم ينقص ذلك حرفا واحدا من ايمانه) استحالة ايمانه لاستحالة ان يسكن الفالج لسانه ولذلك فهو يجرده من كلا الامرين الحنث باليمين :

في الهزل ← عدم ايفائه بيمينه وتحقيقه
الافي الهزل من الكلام
في الجد ← كفارة الحلف بالجد متعمدا ماجزاؤه

وهو يمارس كليهما غير ابه بجده أو هزل ما يجرده من دينه واســلامه والايمان الحقيقي فيبعده عن ملة الاسلام والدين، لان ذلك يمين غموس يغمس صاحبه في النار وهو لايبالي بذلك وعليه فهو غير موثوق العقيدة وأهلاً للإسـلام. إن مقام التعريض به في موضـعين (الكذب، ورقة الدين). ثم يسـتمر في توظيف الاسـاليب البلاغية في سـياق التعريض بحق عبدالله بن الزبيري قائلاً:

اشد الناس اكراما ⟵ لا بعدهم استحقاقاً ← استعمل اسم التفضيل (اشد – اقل) وفيهما صفة المفاضلة
بين
اقل الناس إحسانا ⟵ الى أشدهم استيجابا ← التعريض واضحاً في تقديره لغير المستحق للاكرام، واحسانه لمن لايستوجب الاحسان مفيدا من الطباق المعنوي بين (اشد –اقل) اللتين تحملان تضاداً يتوافق مع التعريض المقصود الذي الصقه بالزبيري.

يتشـح الكلام بصـياغة المدح بما يشـبه الذم تعريضـا بابن الزبيري فيوظف ثنائية التضاد في العبارات (أشد الناس إكراما / اقل الناس احسانا)(ابعدهم استحقاقا / اشدهم إستيجابا) في التعريض بالمقابل واخراجه بانه قليل المعرفة وتقديره للمواقف إذ يُكرم من لا يسـتحق ويحسـن على من لا يســتجيب و من خلال التعريض يكيل بمكيالين الكرم والاحســان ولكن ليس في موضـعها الصـحيح والقويم، وربما في كلامه نصـح بتريث الصـاحب ان لا يقصـده في مسـعاه

ومطلبه، ولا تخلو الالفاظ من محمل نحوي صـــرفي يكمن في معناها المعجمي فالكلمات (اشـــد الناس –اقل الناس) تحمل خلفية على تمســـك وتفرد ابن الزبيري بنهجه خلال عبارة الناس بين (دلالة الشـــدة والقلة) جمعه وعدم الحياد بما يحتمله من مأخذ من عدم احقية المقابل والمتمثلة بعبارات (ابعدهم استحقاقا / اشدهم إستيجابا) وهنا عودة على ما ذكر بانه (راضـيا على عقله) ليؤكد عدم قبول مطرف بما يعمله ابن الزبيري، وبالتالي فهو يخالف المعهود ويبتعد عن العرف من وجهة نظر مطرف وحسب ادعائه ، فضـلا عن استغلال الكاتب الجانب الصـوتي والمتوازن والفواصـل المُنونة مانحاً عباراته تعادلاً جميلاً أداره ببلاغة تخدم المعنى بواسطة اسم التفضـيل، والتمييز الملحوظ الذي افســـح قيمة التعريض والنيل من ابن الزبيري نيلاً قوياً بصـــورة الوخز المؤذي بتجريده من الشيم الفضيلة والعمل بعكس المعروف منها، تقديره وبيان تقصيره.

٢- **الطمع وحب الدنيا :** ومما سُـــجل في مكاتبات مُطَرِّف تجاه عبدالله بن مصـــعب الزبيري وسـماعه عنه بحب الدنيا ومتاعها الزائل، وقد انتهج في كتاباته الترسـلية اسـلوبا تعريضـيا بعيدا عن الصـــراحة والقذف المباشـــر مراعيا بذلك اعتبارات واعراف يحملها المتكلم في نفســـه، ومنها قوله: **((أما بعد. فاني قد ظننت أنه لم يدعُك الى خلاف امير المؤمنين في عهده ووصـــيه، وتَرْكِ ما أمرك به من القسم في رعيته، مع البغض لأهل بيته والفرية (ابن منظور ، ١٤١٤هـ، صفحة مادة (فرا)[٩] على قرابته إلا أنك لم ترَ أن تمسَّك النار إلا ايَّاما معدودةً، وانك فكَّرت في** ذلك **وقدَّرت فقلت : نصـــيحةٌ ظاهرةٌ ..... ومتعة عاجلة، ومواعيد آجلة، وتهاونتَ بعذاب الآخرة))** (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨٣/٣).

التعريض في هذا النص بعبارة : لم تر ان تمســـك النار الا اياما معدودة وهذه عبارة اخذت بتصريف من قوله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً** ﴾ **(البقرة، صفحة اية** ٨٠) ويراد بها نار جهنم والخطاب على لسان الكافرين، اما استعمالها في هذا الموضـع فقد اراد بها عدم طاعته لأمير المؤمنين وترى امره ويغض أهله ومزية على قرابته وما يسبغه ذلك الرضـا من متاع الدنيا والذي قد يفقده بعد ان يحل الخصـــام بينه وبين المُعرضُ به وبذلك جاء النص القرآني في معرض تعريض لأمر غير الامر المعنى به والدليل انه استعمل بقوله :

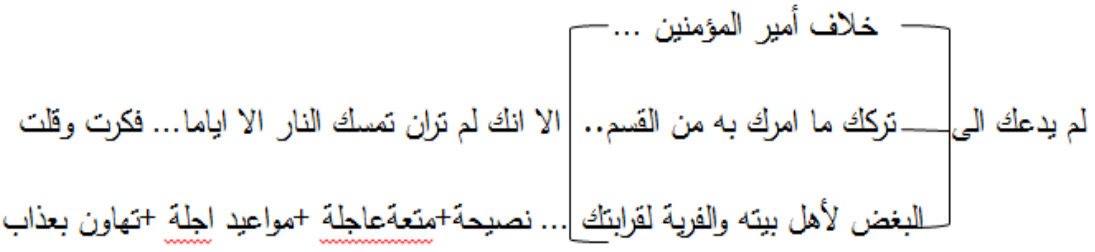

٩ – الفرية : التمزق والتقطيع والفساد والشق

في معرض الكتـاب تعريض بـالزبيري الـذي ولي عملاً لأمير المؤمنين ومن واجبـه طاعته ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ (النسـاء، صـفحة ايه ٥٩)التي اشـار اليها ضمناً لكنه خالف احكام الطاعة والوصية وعمل على الضد منها والتعريض يكمن فيما آثره من عذاب (اياما معدودات) ضـاناً بذلك ان يسـتثمر الغائية على الاخرة وينال من مطامع الدنيا على حسـاب الاخرة، وهذا قائم على التعريض بضـعف دينه ومخالفته وظنّه العذاب قليلاً وهذا من باب نصـحه وتقديم الهين والحقير على الآجل الخالد العظيم اي انه استبدل الدنيا بالاخرة.

وقال ايضا :((**أما بعد، فان الله قد وعدك وعدا حسنا، فلستُ ادري أطال عليك العهدُ فقســا قلبك، ام اردت ان يحلَّ عليك غضــب من ربك، فأخلفت وعده الذي وعدته، ونقضــت عهده...وصــحبت اعداءه... حتى نفرت على وجهك** ﴿ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ ﴾ (**الانعام، صـفحة ايه ٧١**).. **وقد القيت حِمِلك من كتاب الله، ونَزَعْتَ حَبْلَك من عُروة الله، فما أدري ايها الرجل : من اسـتخلَفْتَ على أهلك،أم بمن تثِقُ في حال غربتك، أم على من تتكل في هَولِ سَـفَرك ؟ أباللهِ أم عليه ؟ فكيف ولسـت أخاف عليك أحداً غيره ؟ والسـلام**)) (صـفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨٤/٣).

يفصح الكتاب عن تعريض بالمقابل من خلال سياق الآية القرآنية في توظيف مباشر وهي لا تخلو من تعريض بزيغ عقل المقابل وعملـه وهيامـه في الارض محبا لأطمـاع الدنيا وجاءت عبارات

استهوته ← من الهوى
الشياطين ← الكفار

وهو حيران (وصـف مترجح لم يكن معهم او عليهم) وهنا تعريض بالمخاطب في اشـارة الى انه لم يلتزم بأوامر الله (خلفت وعده – ونقضت عهده – صحبت اعداءه) واتباع اهوائه والسير بمنهجه نفسـه، والتعريض يكمن في فحوى الاسـتشـهاد وحضـوره وهو يتوافق مع السـلوكيات التي وسم بها المخاطب ضمن وجهة نظر الكاتب. وكذلك استعمل الكاتب اسلوب الاستفهام بصياغة تعريضـية بالمقابل وقد تضـافرت صـيغ الاسـتفهام (من– الهمزة – ام المعادلة – كيف) في بناء اسلوب كتابة تفصح عن تعريض بالمقابل وبصياغة تنكر عليه ابتعاده عن حدود الشرع، والممثلة بحدود الله سـبحانه وتعالى فضـلا عما عبرت عنه الالفاظ الموحية (القيت حملك من كتاب الله – نزعت حبلك من عروة الله) من تعريض مباشر من خروج على شعائر الله وعهوده بالزبيري .

ان صياغة الالتفات والانتقال بالخطاب من (المتكلم الى الغائب)(اخاف عليك احد غيره) في العبارات مع الاسـتفهام خرج الى تعريض بالمقابل والتأكيد على فداحة عمله، فضـلا عن

فما ادري ؟ ايها الرجل ← من استخلفت على اهلك أباالله أم عليه؟ كيف أخاف عليك أحداً غيره ؟
بمن تثق ، على من تتكل وهنا اليقين والايمان بالله وقدرته الذي يخاف عليه

استعماله للأفعال الماضية التي تدل على حدوث الفعل (القيت – نزعت –استخلفت) والانتقال الى الافعال المضارعة التي تؤكد على حدوث الفعل واستمراريته (ما ادري، بمن تثق، على من تتكل) افعال مضارعة مسبوقة باستفهام عن العاقل، والاستفهام المجازي الدال على الاستنكار تعريض بالمقابل بين فعله المنصرم وما ينتظر ان يكون نتيجة لذلك العمل والذي يصب في انكار فعله واستهجان عمله غير المبرر، في اسلوب التعريض الشديد لغاية التقريع والتوبيخ وربما يأخذ جانب النصح عندما يعرّض الكاتب بنفسه: فما ادري ← ايها الرجل يعرض الكاتب بنفسه عندما ينكر عليها معرفته الرجل المخاطب غاية في اسداء النصح والتوجيه للمقابل ويستمر مستعملا اسلوب الاستفهام باكثر من اداة لترسيخ ذلك التعريض بحق المخاطب.

فما ادري ايها الرجل ← من استخلفت على أهلك
فما ادري ايها الرجل ← بمن تثق في حال غربتك ← أبالله أم عليه ؟ ← فكيف ولست أخاف عليك أحدا غيره
فما ادري ايها الرجل ← على من تتكل في هول سفرك

يعمل الكاتب صياغة الاستفهام بأسلوب مجازي يخرج الى التعجب والنفي ويريد بهذه الصيغ التعريض بالمخاطب وهو يعرض به بابتعاد عن حدود الله ونواهيه والذي يستند في الوقت نفسه الى الله ليحصل على الامان والسكينة التي يطلبها منه، فهنا التعريض بصياغة التقريع والتوبيخ التي تصب في ذم المخاطب وتنبيهه على تغيير سلوكه ونهجه ولاسيما عندما يكون مخالفاً لشرع الله تعالى.

وفي موضع اخر يُعرّض مُطَرِّف بابن الزبيري بحبه للدنيا قائلا: ((أما بعد فأن أبا نَهِيك خبرَّني أنك اختضَبْتَ بالوَسْمَة، فعلمتُ أنك أردت بذلك الزينة عند أهل الدنيا ولما عَرَفْتَ عن قبح وَجهك عند أهل الاخرة، لتركِك الصلوات... فالحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، فإنك من الذين قال الله عز وجل فيهم...﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (الانفال، صفحة ايه ٢٣))) (صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨٤/٣).

يمكننا ان نشخص التعريض في أكثر من موضع في هذا الكتاب ففي عبارة – انك اختضبت بالوسمة – تعريض بالمقابل فيخرجه مخرج النساء اللواتي يستعملن التخضيب للزينة وكثيرا ما يكون التخضيب بالحنة أما الوسمة (فهي نبات) ايضاً يخضب بورقه، وقد استعمل الجملة الخبرية القائمة على فعل – خبرني – مع الفاعل المستتر والمفعول به للزينة وهذا تناسب الوصف مع التعريض الذي ساقه في معرض كلامه بانه اشبه بزينة النساء والوسمة نوع من انواع الزينة خاصة بالنساء.

أبا نهيك خبرني ← جملة خبرية مؤكدة

فعلمت انك اردت ← زينة الدنيا / فعل اليقين(علمت) مع اداة التوكيد (إنَّ) تأكيد على طلبه

والتعريض الثاني يكمن في عبارة – لما عرفت من قبح وجهك عند أهل الاخرة – يُعمل صـياغة القبح وهي معاكسـة للزينة ويراد بها سـوء الاعمال وابتعاد المُعرَّض به عن اوامر الله فعرض لتلك الاعمال غير الصـــالحة بعبارة – قبيح الوجه– وهنا تعريض بالشـــكل ويراد به العمل والنهج الصـالح، الابتعاد عن العمل والسـير الصـالح والقويم ويسـتمر في التعريض لينتقل من التعريض بالمقابل او المخاطب الى التعريض بالمتكلم او الكاتب نفســـه والمعني مُطَرِّف بن ابي مُطْرِف عندما يسـوق الحديث النبوي الشـريف ليدرأ عن نفسـه تلك الاعمال بقوله (فالحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك) (الهروي، ٢٠٠٢، صـــفحة ١٦٨٦/٤) ويراد به اني لم اتبع اعمالك الســـيئة التي ابعدتك عن الاخرة وقد عرض للنقمة والعاقبة، للدلالة على اعمال البر والهداية التي ارشـدنا الله سبحانه وتعالى ونبيه للتقرب اليها وقد نفيت عن المتكلم واثبتت للمخاطب //

عافاني ⟵ ابتلاك

عافاني من ⟵ ترك الصلاة / منع الصدقات / استحلال المحرمات

ابتلاك ⟵ بما عافاني منها

تعريض ينال من المقابل بابتعاده عمّا شرعه الله والالتزام بنواهيه.

وهنا فيها دفع الشـــبهة عن المتكلم واثباتها للمخاطب،إذ اســـتمر في خطابه التعريضـــي مسـتحضـراً الآية القرآنية قائلا فأنك من الذين قال الله عز وجل فيهم في كتابه ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾تحمل صياغة الشرط المتمثلة بالأداة لو وفعل الشرط وجوابه المقترن باللام تعريضـا غير مباشر بالمخاطب وقد استعمل الاداة لو مع فعلي الشرط وجوابه في موضعين مختلفين في الآية الواحدة

لو علم الله فيهم خير ⟵ لأسمعهم /// امتناع الخير عنهم بتقدير لو الشرطية لعدم سماعهم به

لو اسمعهم ⟵ لتولوا وهم معرضون /// امتناع استماعهم للخير ولو علموا به لأعرضوا عن سماعه

لا تخلو الآية من خطاب تعريضـــي في موضـــعين متتاليين الاول عندما اســـتبعد علمهم بالخير بتقدير لو حرف امتناع للامتناع، والثاني اســـتبعاده للانتفاع بهذا الخير ولو علموه، وقد حدث الامر الثاني بالآداة لو كذلك، وكان التعريض باســـتحالة التحقق من خلال جواب الشـــرط المقترن باللام والذي أكد عدم تحقيق جواب الفعل.

لو علم ⟵ لأسمعهم } فهنا يخرجه مع المقصرين الذين استساغوا ملذات الدنيا وترك السعي لنيل

لو اسمعهم ⟵ لتولوا } حسن الخاتمة

وقبل ان يستحضر الكاتب الآية القرآنية بما تحمله من صياغة تعريضيه والنيل من المقابل نجده ينسبها الى المخاطب صراحة بقوله (فانك من الذين قال الله عز وجل فيهم في كتابه) لا يخلو هذا الكلام من تعريض ثانٍ لما يحمله من مرجعية تذكيرية للمخاطب معززا الكلام بعدة تأكيدات ضمن سياق العبارة إ ذ ترمي جميعها في تعزيز قوة الشاهد وحقيقة التوافق بين الموقفين والمؤكدات التي تستند الى أدوات التأكيد مثل (انّ) التكرار (الكاف في انك – الضمير هم في فيهم، الله لفظ الجلالة – الضمير الهاء في كتابه تكرار للفظ الجلالة) وغايته النيل من المخاطب والتعريض به بصورة غير مباشرة من خلال اساليب الطلب والتوكيد وأجرى الكاتب ذلك لتغيير نمطية الصورة المعروفة بين الناس عن الزبيري بوصفه زاهداً يعمل من أجل الآخر إذ صور ذلك بطريقة تعريضية تشي بأن قرآناً نزل بحقه (من الذين قال الله عز وجل في كتابه فيهم)

٣- عدم الالتزام بعهد الاسلام وميثاقه والسنن المعروفة :

يُعرِض مُطَرِّف بن ابي مُطرِف بالزبيري في جانب اخر محاولا اخراجه من ملة الاسلام ونهجه القويم فهو انسان غير ملتزم بأوامر الله بعيدا عن كل مبادئه وشعائره وسلوكياته يقول في بدء كتابه **((اما بعد : فان الله حبَّبَ الى كل مسلم شعبة من دينه فمنهم من حبَّب اليه الصلاة...ومنهم من حبَّب اليه الزكاة...ومنهم من حبَّب اليه الجهاد.. فاما الراسخون في العلم ممن عَرَف سيرتك، وما أبدى لهم الله من سريرتك، فقد اقتصروا على بغضك، ثقةً والله بعداوتك، فهم لا يُوتِرون الا بك وباشباهك، ولا يَرَون الْقُنُوت اليوم واجبا الا من أجلِكَ وأجل اضرابك، ولا يعتمدون بالدعاء فيه الا عليك وعلى امثالك، حفاظا على صلواتهم، ورعاية لما أئتُمِنُوا عليه من دينهم، ووفاءً بعهد الميثاق الذي أُخذ عليهم أن يُصَلُّوا مع (ينظر الاحزاب، صفحة ايه ٥٦) الله وملائكته على رسوله وان يلعنوا مع الله مَنْ لَعَنَ من اعدائه واهل معصيته، فهم يَعْرِضوك على الله في ادبار السجود وعند إدبار النجوم...))** (صفوت، ١٩٥٧، الصفحات ٣/١٨٥-١٨٦).

يستمر مُطَرِّف الكاتب في التعريض بالزبيري محاولا النيل منه بغضا وكرها لنهجه وهو ما يصب في موقف المعادي الذي يحاول ان يثلم ويشوه صورة المُعرَّض به أمام السائل فهنا يحمل كتابه استعراضاً لبعض السلوكيات التي تحسب على الزبيري وتسجل عليه بانه بعيد عن النهج الاسلامي غير متمسك بميثاق وعهد المسلم الذي يعرف باركان الاسلام الاساسية وهي الصلاة والزكاة والجهاد عقيدة المسلمين المؤمنين بالله مخرجا الزبيري منها دون تصريح مُعلن لكن تعريضا كان في التطبيق :-

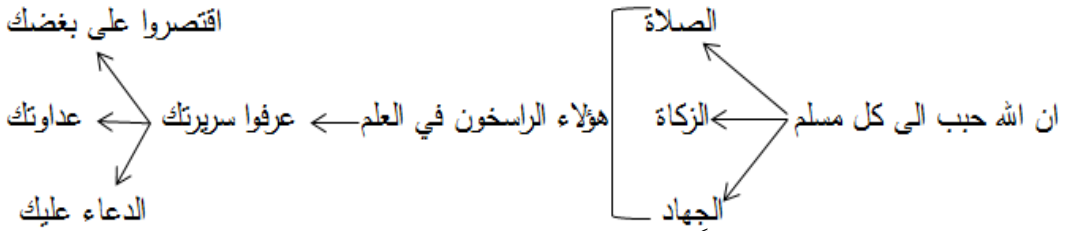

يحمل الكلام تعريضاً بحق الزبيري بان جعله محط غضب وامتعاض من رجال العلم والسلوك القويم بسبب سريرته وهذا تعريض به بانه مخالف للنهج السليم مما حدا بهم ان يبغضوه ويعادوه من خلال ما انتهجوه تجاهه

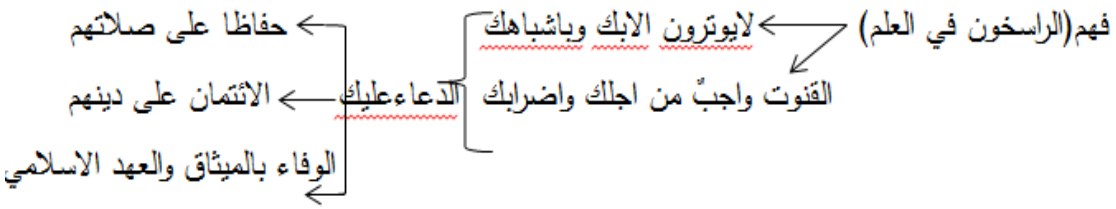

الكلام جميعه تعريض بالزبيري فهو يبتعد عن نهج اصـــحاب العلم والمعرفة وقد خصص العلم لكي يصب تعريضه على الزبيري الذي لا يمكن مقارنته بأصحاب العلم والراسخون به مما دعاهم الى الدعاء عليه بصـيغ دعاء تحيل الى مرجعيه تاريخية في فكر المسـلم فهم (لا يوترون الا بك)اي انهم يدعون عليك سرا خشية منك وخوفاً في اشارة الى بطشك وظلمك الذي منعهم من الجهر بمحاســبتك وتقويمك أو الاعتراض على بعض الســلوكيات والقرارات غير المقبولة، ومن جانب اخر يقصر الوتر عليك وهنا تعريض بالنفي والاستثناء وهو يشير الى تحول الدعاء من نهجة بالخير الى دعاء عليك وقوله (لايرون القنوت اليوم واجبا الا من اجلك واجل الاضـرار بك) القنوت سـلوك متبع منذ زمن معاوية بن ابي سـفيان معرضـاً بالزبيري الجد وهو يحيل الي القنوت الاول بعبارة (لا يرون القنوت اليوم واجبا الا من اجلك) فالتعريض يكمن في صياغة النفي والاستثناء، ويريد ان يقصر القنوت على الزبيري، والتعريض بهذه العبارة يحيل الى مرجعية تاريخية لها وقعها في عقل المســـلم وكان التعريض بها يرجع الى ما تحمله من مكنون راســخ متأصــل بين فعلها الاول وزمن اســتعادتها، ويســتمر الكاتب في خطابة المتحمل على المخاطب والذي لا يخلو من محمول تعريضّي ونيل خفيّ منه من دون تصريح وتشهير، ليفصح أَن ذلك السلوك والنهج المتبع ضد الزبيري ما هو الا من اجل الحفاظ على (دينهم – صلواتهم – ميثاقهم) ونسب اعمال البر الى الراسخين في العلم احالة على ذي بدء من خلال الضمير (هم) وكأَنّه يلبس الزبيري ديناً وصـلاةً وميثاقاً خاصـاً به وهنا تعريض لا يغفل على القارئ بان الزبيري بعيد عن السلوك والنهج الاسلامي الذي يلتزم به اصحاب العلم واستعماله لعبارة اصحاب العلم دون اصحاب الدين يعطي تقوية لطرحه وتعزيزا لخطابة تجاه المقابل.

ومن صور التعريض الاخرى في المضمار ذاته والتي يوجهها مطرف الى عبدالله الزبيري اكله للمال الحرام والسعي في ما يبتعد عن حدود الله وشريعته في قوله : ((**أما بعد، فأني نظرت في قول الله عزَّ وجل في كتابه** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ (المؤمنون ، صفحة ايه ٥١) **فعلمت انه يريد الطيبات من المكاسب، وانه لا يعني الحُلو والحامض، ولا الحارَّ والبارد من الطعام...**)) (**صفوت، ١٩٥٧، صفحة ١٨٨/٣**).

الرد بالحجة بالآية القرآنية تحمل تعريضـــاً على علمه بالحلال والحرام، منكرا عليه توخيه واســتقصــائه للحلال والحرام وهنا يريد ان ينال من علمه منكراً عليه الزهد بالدنيا وطيباتها ويتخذ مُطَرِّف هذه الحجة مدخلا للانتقال الى غرض رســـالته والتي ادارها في فحوى التذكير بالحلال والحرام، والتعريض يكمن في قوله (كلوا من الطيبات) إذ يفسر الزمخشري المعنى في كشافه بان المراد بالطيبات الرزق الحلال ووجهه في ثلاثة محاور وهي (الحلال – الذي لا يعصـــي الله فيه –، والصـــافِ– الذي لا ينســـى الله فيه –، القوام – والذي يراد فيه حســـن النفس وحفظ العقل) (**الزمخشري، ١٤٠٧هـ، صفحة ١٩٠/٣**)، وبذلك يكون كلام مُطَرِّف الى عبدالله ان رزقه يشوبه الشـــك والريبة ولعل ما ســـاقه في معرض خطابه الكتابي يدلل على حقيقة التعريض الذي ابتدأه ومنها قوله ((**انه لم يقع في يدك من زينة الله التي اخرج لعباده وارزاقه الطيبة التي بســـطها على خلقه...ان** ذلك **لم يصـل اليك الا ببغي المسـلمين وبطانة المسـتهزئين وافك المفترين ولا احسـبك – اذا كانت بهذا واشـباهه مكاسـبك – تبرأ من كسـبك من دينك الى احد غرمائك الا صرت تبرأ من ذلك الى اهل الارض رهينة عند اهل السماء...ولا تنفق نفقة صغيرة ولاكبيرة الا وقعت لك في ســجين (منظور ا.، ١٤١٤هـ، صــفحة مادة (ســجن))**[١٠]**ولا ترفع منزلة الا هبطت بك اسفل سافلين، وما سلم – مع ما تعرف في نفسك – قلبك ـــ حتى عرفت به المشرق والمغرب ألا من ضـــعف قلبك، ولا فُتح عليك حتى رجعت الى اهلك إلا من قلة عقلك...**)) (**صـفوت، ١٩٥٧، صـفحة ١٨٩/٣**) لا يخرج الكلام الا عن تفسـير للمعنى التعريضـيّ الذي حمله المحمول الديني في الآية القرآنية وهو هنا يؤكد على الشـك والريبة في الرزق الذي كسـبه المخاطب فيخرجه من باب (الحرام – والبعيد عن الله – والبعيد عن تسليم العقل)

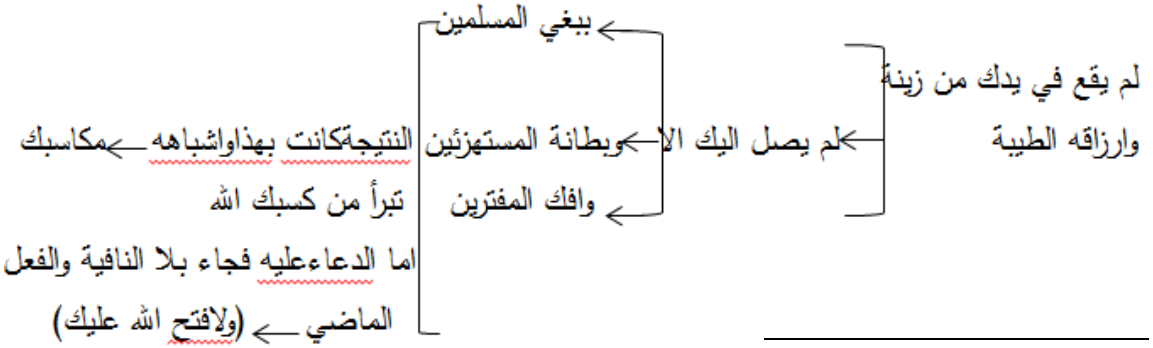

١٠ – سجين : وادٍ في جهنم، وحجر تحت الارض السابعة.

وعلى هذه الدلائل يكون مصـــدر الرزق من البغاة والمفترين فهو حرام وكذلك تلك المكاسـب بريئ منها الدين فهو بعيد عن الدين واهله ولذلك ينسـى احكام الله تعالى فضـلا عن تغييبه للعقل الذي ساقه في مغزاه الاخير كما يتضمن قوله **(وما سلم – مع ما تعرف في نفسك – قلبك ــ حتى عرفت به المشرق والمغرب ألا من ضعف قلبك)** فهنا تعريض ثانٍ في موضعين الاول قوله (ما سـلم قلبك) فسـلامة القلب تلزم سـلامته من الشـرك والبدع والغفلة وغيرها **(ابن القيم، ١٤١٠هـــ، الصـفحات ٤١٥-٤١٦)**، التعريض هنا في موضـع التنبيه والاحتراز من المخاشنة والمفاحشة **(المدني، د.ت، صفحة ٤٥١)**، فضلا عما تحمله الجملة الاعتراضية بقوله – مع ما تعرف في نفسـك – المعترضـة بين لفظة السـلامة والقلب وهي تشـير على محمول اعتراضـي دلالة على اللوم والتوبيخ لكونه اعلم بما يسكن قلبه وما يصبو اليه من وازع المكسب الحرام والرزق المدنس وغير النزيه. ويقول ايضـا **((ما خرجت به من دينك ، ولا نذر ما لويت به من أمانتك، ولا قيمة ما فاتك من ربك، فإذا بلغت المسـكنة ما بلغت، ورضـيت عنك نفسـك الضعيفة بما صنعت ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا ﴾** (الاسراء ، صفحة ايه ٢٢))) **(صـفوت، ١٩٥٧، صـفحة ٣/١٩٠)** وهنا الآية الكريمة التي وردت في نهاية الخطاب الكتابي جاءت بصياغة تعريض ايضا في اشارة الى الذم والخذلان في نعم الله وكانه تأكيد على ما بدأ به الكتاب في التأكيد على الطيبات من الكسـب الحلال نجده يحذر من الاشـراك بالله والابتعاد عن اوامره في كسـب الرزق وشـرعيته فكان معنى التعريض انك تجمع لنفسـك الذم وما يتبعه من الهلاك والخذلان والعجز عن النصـرة مما يجعله شـريكا به. واخيراً فأن ما وقفنا عليه من كتب مُطَرِّف ا انها تكتب بصيغتين الاولى خطاب مباشر موجه الى ابن الزبيري والاسلوب الاخر كان عبر ردود واجوبة حاول مُطرِّف ان يكون ناصـحا موجها للسـائل، وفي الوقت نفسـه يعرض بالمقصـود منه وهو ابن الزبيري وقد اختلفت لغة التعريض بين الاسـلوب الاول والثاني بين تعريض مباشـر واخرى تعريض يحمل لغة الاشـارة والتلميح من خلال توظيفه للأسـاليب النحوية والبلاغية فضـلا عن التعريض بوسـاطة الآيات القرآنية التي عززت العرض ووثقت لقوة الشـاهد للنيل من ابن الزبيري بعدّه من المتدينين بيدَ أنه لا يلتزم بما وسَـم به من فسـحة دينية وزهد فاستطاع الكاتب ان يسلب الشيم الاجتماعية والقيم الدينية والشرعية فيجعل تصرفه مخالفاً لظاهره وادعاءه ومخالفاً لمهام من يتولى امرا للمسـلمين ويحكم به، كذلك خلو خطاب مُطَرِّف من الفاظ السـب والشـتم وذكر المثالب مما يعزز الرأي القائل بعمق الصلة والروابط القائمة بين الطرفين. وقد يكون مطرف قذعاً من صاحبه الزبيري قبل

أن يُعرّض به بعد أن تولى ولاية ولم يجعل لمطرّف صلة أو مكانة فيها فحاول النيل منه بصورةٍ مباشرة مؤذية، وأخرى غير مباشرة تفهم من سياق الكلام واستحضاره للمرجعيات التاريخية والآيات القرآنية للنيل منه، بعيداً عن الهجاء والسباب والشتم، فهي لغة تخلو من الفحش وفيها تحضّر ووخز يستشف منه قدرة الكاتب على تحقيق غرضه من دون اللجوء الى مثير لفظي يخرج عن سياق المقام في المقال الموجه على شكل تعريض يحقق فيه بغيته، إن اغلب الرسائل جاءت على شكل أجوبة ردّ فيها مطرِّف على صديق له يسأل مستفهماً عن صديقهم السابق عبدالله بن مصعب الذي نالَ منصباً مرموقاً واراد القدوم اليه، ويبدو لنا ان مطَرِّف ارادَ ابعاد صديقه الذي لم يذكر اسمه وما يربطه بابن الزبيري لغاية عدم منافسته في مجلس ابن الزبيري ولكون الرسائل ضرب من الترف الفكري المجرد التي كُتبت سطوره بشكل متأنٍ يظهر قدرة كاتب متمرس في الكتابة وحسن التصرف في عرض مسالكها بشكل بعيد عن الفجاجة والوقاحة وسلك سلوكاً فيه تحقيق مآربه ومقاصدها عن طريق الاجوبة أو الرسائل الموجهة مباشرة وقد فُقدت رسائل أخرى أو الرسائل الموجهة ولو وقفنا عليها لنجد ضالتنا فيها لتوضح انه كتبها بصورة مجانية للحقيقة أو لغاية الظرافة أو الانتقام والتنقيص.

مصادر البحث ومراجعه

المراغي احمد مصطفى.١٩٩٣م، علوم البلاغة (اللبيان والمعاني والبديع) ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان.
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ). لسان العرب. ط٣، دار صادر، بيروت.
ابن الاثير ضياء الدين، (١٤٢٠هـ). المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، د.ط، المكتبة المصرية، بيروت.
ابن النديم، ابو الفرج محمد. (١٩٩٧هـ). الفهرست، ط٢، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
ابن هشام، عبدالله بن يوسف. (١٣٨٣هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى،ط١١، القاهرة.
الهروي ابو الحسن نور الدين الملا الهروي، (٢٠٠٢)،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط١،دار الفكر، بيروت–لبنان.
العسكري ابو الهلال (د.ت). جمهرة الامثال، د.ط، دار الفكر، بيروت.
الجهشياري ابي عبدالله محمد، (١٩٣٨)، الوزراء والكتاب، ط١، مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة.
الحازمي احمد بن عمر. (د.ت). نظم قواعد العرب. http://alhazme.net
صفوت احمد زكي، (١٩٣٧)،جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة، ط١، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان.
مطلوب احمد،(١٩٨٣م)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د.ط، المجمع العلمي العراقي، العراق.
ابن كثير ابو الفداء اسماعيل، ١٩٨٨، البداية والنهاية ، ط١، دار احياء التراث العربي .
الزركلي خير الدين بن محمود،(٢٠٠٢) الاعلام، ط١١، دار العلم للملايين.
الزمخشري ابو القاسم محمود، (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت.
ابو الحجاج يوسف بن سلمان الشنتريني، (د.ت) اشعار الشعراء السته الجاهليين، د.ط.
الميداني عبد الرحمن حسن الميداني، (١٩٩٦م)، البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها، ط١، دار القلم، بيروت.
عتيق عبد العزيز عتيق. (د.ت). في البلاغة العربية علم المعاني واالبديع والبيان، د.ط، دار النهضة، بيروت.
قليقلة عبد العزيز قليقلة. (١٩٩٢م). البلاغة الاصطلاحية، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة.
عبد المتعال، كتبه ابو علي البيضاني الصعيدي. (د.ت). البلاغة العالية في علم البيان. مصر، رقم المخطوط ٣١٧٣٦: مكتبة الازهر
المدني، صدر الدين. (د.ت). انوار الربيع في انواع البديع ، د.ط.
السامرائي فاضل صالح (٢٠٠٠م)، معاني النحو، ط١ دار الفكر، الاردن
ابن القيم محمد بن ابي بكر، (١٤١٠هـ). تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، ط١ دار الهلال، بيروت.
حمدي محمد بركات. (١٩٩٢م). البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، ط١، دار البشير، الاردن.
الطبري محمد بن جرير، (٢٠٠١م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، دار هجر.
الحموي شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت، (١٩٩٣). معجم الادباء، ط١ دار الغرب الاسلامي، بيروت
العلوي يحيى بن حمزة. (١٤٢٣هـ). الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، ط١، المكتبة العنصرية، بيروت.

Sources and references

Ahmed Mustafa Al-Maraghi, Ebla History) Rhetoric Sciences

From the perspective of (1414 AH) Lisan Al-Arab, Beirut, Dar Sader bin Al-Atheer (1995), The Traveling Proverb in the Literature of the Writer and Poet, Beirut: The Egyptian Library.

From Al-Nadim, Abu Al-Faraj Muhammad (1979 AH) Al-Fahrist. Beirut: Dar Al-Maarifa.

Hisham, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid (1383 AH), Nazar al-Nada and Bel al-Sada. Cairo Abu Al-Hassan Nour Al-Din Al-Mulla Al-Harawi (2002) Marqaat Al-Muftayat Sharh Mishkat Al-Masayeh. Beirut: Dar Al-Fikr

Abu Al-Faraj Muhammad bin Al-Nadim. (1997) Index. Beirut: Dar Al-Maarifa.

Abu Fe Abdullah Al-Jahangari (1983) Ministers and Writers - Mustafa Halabi and his sons.

Al-Hilal Al-Mastari without history) Jamharat Al-Athmal, Beirut: Dar Al-Fikr.

Ahmed bin Omar Al-Hazim (dt) composed the rules of parsing.

Ahmed Zaki Safwat (1957) Collection of Arab Letters in the Prosperous Arab Ages, Beirut: Scientific Library. Ahmed

Wanted (1993) A dictionary of rhetorical terms and their development. Iraqi Scientific Academy.

The Beginning and the End, Dar Al-Fatr Al-Zarali Al-Ilam, Dar Al-Ilm for Mullahs in Yemen

Al-Zamakhshari (1407 AH) Tafsir Al-Kashshaf. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi.

Falaj is the interpretation of something into two halves, splitting it into two halves. Ibn Manzur (undated) Lisan al-Arab The story strikes with loyalty after Amraq al-Samwal refused to hand in Undated the disgrace of the old poets.

Prisoner: A valley in hell, and a stone under the seventh earth (no date). Arabes Tong

Abdul Rahman Hassan Al-Maidani (1996) Arabic Rhetoric, Its Name, Sciences, and Arts - Beirut: Dar Al-Qalam Abdul Aziz Aliq (without history) in Arabic Rhetoric, the Science of Meanings, Sales, and Religions - Beirut: Dar Al-Nahda

Abdel Aziz Kalifla (1992) Terminological Rhetoric, Dar Al-Fikr Al-Arabi.

Abd al-Mu'tal, Ali Ibn Ali al-Baydhi al-Sa'idi (without the history of the high rhetoric in

the contract of the statement, Egypt, manuscript number 317360: Al-Azhar Library.

Ali Khan Mirza (dt) Anwar Al-Rabi' fi Al-Badi' Al-Samrani (22017) Maali Al-Najm Jordan: Dar Al-Fikr.

Poems of current Sunni poets

Al-Lamad Ibn Al-Qaid (1410 AH) Al-Tafsir Al-Ubaid, Beirut: Dar Al-Hilal.

Muhammad Barakat Hamdi (1992) Arabic Rhetoric in Light of an Integrated Approach, Amman: Dar Al-Bashir.

Muhammad bin Jarir al-Tabari (2001) Tafsir Jami' al-Bayan about the interpretation of the Qur'an. Hajar's house.

Yaqut Al-Hamawi (1993) Mosque of the Prophets, Beirut: Dar Al-Gharb, Yahya bin Hamza Al-Alawi (1423 AH), Al-Qarar, Beirut: The Racist Library.